Issue 6379 Tuesday 18/6/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6379 الثلاثاء 15 من شوال 1440 هـ 18 من حزيران (يونيو) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

المجتمعات الديمقراطية الحديثة

صراع الأيديولوجيات واللبرالية

قاسم محمد الياسري
اوكرانيا

في الدراسات التحليلية للسلوكيات الايديولوجيات بعد تمكنها من السلطة فعادة كل انسان في هذا الكون يعيش ويعاني ويدرك فتتكون عنده معارف وخبرات يتداولها على شكل افكار تلتقطها النفس البشريه فتنطلق بها نحو السلوك الذي يخدم مصالحها الذاتيه بأنانية .

فيصبح الذهن الاجتماعي مكان لتجمع الافكار العامة وتأطيرها بأطرعامة وهذا المحتوى الذهني تقوم بتنظيمه افكار الافراد وفق احلامها ومكبوتاتها الذاتيه .فالنفس تنظم عالم الفكر وتتلاعب فيه وفق سياق ومصالح الانا وتضعه في اطار لغوي منضبط ولكنه في الحقيقه بعيداعن التوافق مع العقل والمنطق..

فتختار النفس انماط للسلوك وفق ترابط معقول بين المعرفه والغايه لانتاج وبلورة ايديولوجياتها توجهها نحو الواقع الاجتماعي للتأثير فيه وعندها يسهل الانتقال من بلورة الفكر والذهن نحو سلوك البرنامج التنفيذي الذي تتلاعب فيه وتفرضه النفس الانانية للافراد وتبدا مرحلة تنظيم الجهود ووضع الامكانيات الكفيله بالتأثير المادي على واقع الحياة ومتطلباتها في حين ان الايديولوجيات معروف عنها كمشاريع يتم بواسطتها الانتقال من الفرديه الى الجماعية ومن الخاص نحو العام وهي من يحدد المصالح الفرديه المختلفة في مشروع موحد للجميع تحققه المجموعة بوحدة هدف لمشروع ما معا.

فما نراه هو العكس ما تؤسس له هذه الايديولوجيات الشكليه الفارغه من المحتوى الفكري والذهني او حتى ان وجد فهو مجرد كلام على الورق ..

حيث تدخلت واخترقت قواعدها النفس بانانيتها الفردية فاصبحت هذه الايديولوجيات مجرد مشاريع أفكار ذهنيه لا وجود لها في السلوك وهذه الايديولوجيات مجرد ادوات لجماعات سياسية ذات ايمان شكلي مرحلي بعد ان تلاعبت فيها الانانية.

ففي مجتمعاتنا النامية والاسلامية ومن منظور لبرالي لا فرق بين الايديولوجيات السياسية العامة أو الايديولوجيات الشمولية فكلاهما تصادر حق الفرد لو تعارض معها فسلوكهم واحد اما معي واما ضدي وكلاهما يرفض الاعتراف بالفرد وبصراع مع بعضهما البعض تتناحرمن اجل مغانم السلطة فالايديولوجيات ونظرتها اللبرالية للافراد هي نفس المنظور وخاصة في التعامل السلوكي حيث تلعب الغرائز العدائية المكبوتة والانانية دورا بانعكاساتها السلوكيه وفق تطبيقات النفس السياسية والنفس الانعكاسية للتلاعب في سيكولوجيا الجماهير .

ومثلما هي الديمقراطية لها معاني مختلفة فان الايديولوجيات تستخدم لغايات سياسية مختلفة فيستخدمها الافراد السياسيين بعدة معاني مختلفة عن ادلجتها وهكذا الحال في الليبرالية كمفهوم للحرية فتتخذها الراسمالية حرية للتنافس والانتاج وتبادل المصالح وكذالك المجتمع المضطهد المقموع يفهم اللبرالية خلاصا من الشمولية التي يعاني من اثارها كل فرد في المجتمع وبنسب مختلفة لان مفهوم الديمقراطية مشروع للخلاص ولجميع من ضاقت بهم الدنيا من تعسف واستبداد وعبادة الافراد والظلم ومن هنا وبهذا الاسلوب تتبلور أفكار تكوين الايديولوجيات ذات خصوصيات مصممة لتخدم شرائح اجتماعية صغيرة ومحددة للوصول لاهداف ومصالح انانيه فرديه ضيقه مستغلة الحياة السياسيه الديمقراطية ..

فالديمقراطية هي من يهيئ الفرصة الحقيقية للحرية الفردية ولحقوق الافراد ولان حرية كل فرد هي من تكوين المجتمع الحر وتحصين نظامه الديمقراطي فبهذا يمكن للمجتمع ان يحقق غايته الجماعية الكبرى .

اذا كان الفكر الايديولوجي السياسي يتطابق ويتناغم مع الفكر اللبرالي لكي تصبح الديمقراطيه نظام حكم تتخذه الايديولوجيات كهدفا حقيقيا لافكارها ..

لكن المجتمع يصدم بعدم مصدافيتها عندما يرى سلوك هذه الايديولوجيات هو شكلي ومعاكس عند الوصول والسيطرة على النظام السياسي .

فكل الأيديولوجيا هي شركات مساهمة مغشوشه تحاول إلغاء تناقضاتها الفردية فيما بين افرادها اومجاميعها وتسعى لتوحيد أفرادها الذين ينكرون شكليا أنانياتهم في سياق عملية الاندماج ضمن شعارات مزيفة بدعوى القيم والاخلاق والنبل فجميع الأيديولوجيات تجيد نفش الريش وإيهام المجتمع أنها فقط هي الحق والحقيقة والخير والأخلاق وأنها مخلصه ومنزهة عن الأنانيات ولكن الحقيقه والواقع هو العكس في سلوك افرادها فكيف يصديق المجتمع بما تقوله الأيديولوجيات عن نفسها وسلوك افرادها معاكس للواقع عند كل المنظمين لها والعاملين في خدمتها بسلوكياتهم ونوعياتهم ونتيجة انانياتهم وعقدهم النفسية المكبوتة مجردين من الوطنية وخدمة المجتمع فمصالحهم ومنافعهم ومحاصصاتهم وغرائزهم الانتقاميه الشريره فوق كل شي حتى فوق الدين والعقيده.

وهذا ما يحدد الجوهر والهدف الحقيقي والفعلي لكل أيديولوجيات اليوم فالشعارات الكاذبه والمناقضه للسلوك والممارسة هي من يكشف الزيف وكثير من رفعوا شعار الحرية فمارسوا الاستبداد لأنهم طلاب سلطة مطلقة وكثير ممن رفعوا شعار محاربة الفاشيه فوجدنا الفاشيه في سلوكهم وكثير ممن رفعو شعار تحرير الاوطان فاستعانوا باعداء الاوطان لاحتلال اوطانهم وسرقوا الأوطان واحتكروا الثروات والمنافع وسخروا الدولة لخدمة شخوصهم وحولوا الوطن لإقطاعيات وملكيات خاصة بهم وبمحاصصاتهم فسلوكيات الافراد بأدواتهم الأيديولوجيه ووسائلها المزيفه هي التي حددت جوهرها وصدقها من خلال السلوك وليس شعاراتها المرفوعه التي تغش بها المجتمع.

وهذه الشعارات هي مجرد ريش ملون في الكثير من الأحيان فمثلاً شعار الحرية والعدالة الطنان والذي ترفعه اليوم أحزاب كثيرة وظالمة وفاسدة ومجرمة سلوكاً وتكويناً وممارسة ..

فلا نجد عدالة ولا حقوق والغش والفساد مستشري مدعوم من المؤسسات الدينيه ولم نجد حريه فانعدم السلوك اللبرالي وربما ستنهار الديمقراطيه وتحول صراع الايديولوجيات الى اضطرابات سياسيه في الشوارع كما في ليبيا والسودان اليوم ..

فتجاوزحقوق الافراد وسيدفع النظام السياسي حتما للانجراف سريعا نحو الاستبداد كما هو حال عراقنا ويجيرالنظام لخدمة مصالح انانيه فرديه وضيقه فكل الايديولوجيات السياسيه التي تتغاضى عن حقوق الافراد لصالح شعارشكلي مغشوش وهدف مغري مخادع فتهمل الوسيله الصادقه الجماعيه وبالتالي تخسر الغايه ...ومن هنا يتضح دور الايديولوجيات في الحياة السياسية في المجتمعات الديمقراطية التعدديه الحديثه ذات المصالح في عصر بناء الامبراطوريات الدينيه وبناء عصر المعسكرات الايديولوجية فتحول المجتمع هدف لذاته وبذاته بغض النظر عن طموحاته واحلامه لتشكيل الدوله العصريه الحديثه القائمة على الحرية والحقوق والعدالة.

ففي صراع الايديولوجيات تظهرمواقف تعتبر اللبراليه ايديولوجيا اقتصاديه خاصه بطبقة المستثمرين الذين يسعون للتحررقدرالامكان من التزاماتهم الاجتماعيه واطلاق حرية السوق بعد الغاء دور الدولة في الضمان الاجتماعي فباتت الصراعات غير مخفية من خلال سلوكيات افراد الايديولوجيات وسعيها لالغاء اللبرالية كايديولوجية الحرية عبر سعيها للخصخصة المرتبطة بنوع محدد من اللبرالية وهكذا تلغى مشروعية وجود اللبرالية تدريجيا بشكل تعسفي مبرمج فمجتمعاتنا الاسلامية والنامية عانت كثيرا من طفيلية الدولة وتسلطها الشمولي وتحولت الى انواع مستحدثة من الاقطاعية السياسية الجائرة والفاسدة التي تتبنى الحرية وشعاراللبرالية فسلبت حرية وضمان الافراد بسلطات واستباحت حقوقهم وحرياتهم وانكرتها نهائيا وتسعى لتحويل الافراد لحيوانات داجنة لا حول لها ولا قوة تعمل بامر وتصفق بامر وتبايع وتنتخب بامر يتعاملون مع افراد المجتمع مجرد عبيد رقيق بلا حقوق ولا كرامه فتسلب من المجتمع كل مقومات وجوده وحقوقه وشخصية الافراد فتنكرعلى الافراد حق تبني الليبراليه لانهم غير برجوازيين وباعتقادهم ان الحريه فقط لهؤلاء الطبقات البرجوازية ولايوجد مكان لحرية المضطهدين المقموعين المغلوب على امرهم ..

> في مجتمعاتنا النامية والإسلامية ومن منظور لبرالي لا فرق بين الأيديولوجيات السياسية العامة أو الأيديولوجيات الشمولية فكلاهما تصادر حق الفرد لو تعارض معها فسلوكهم واحد اما معي واما ضدي وكلاهما يرفض الإعتراف بالفرد وبصراع مع بعضهما البعض تتناحرمن اجل مغانم السلطة فالأيديولوجيات ونظرتها اللبرالية للافراد هي نفس المنظور وخاصة في التعامل السلوكي حيث تلعب الغرائز العدائية المكبوتة والأنانية دوراً بإنعكاساتها السلوكيه وفق تطبيقات النفس السياسية والنفس الإنعكاسية للتلاعب في سيكولوجيا الجماهير .

المتقاعدون ومشكلة الرواتب والقروض الميسّرة

شاكر عبد موسى الساعدي
ميسان

إنّ الكثير من الأزمات تبدأ صغيرة، ثم تكبر حتى تنفجر، ونتيجة لانعدام القدرة على مُواجهتها وإدارتها بالطريقة الصحيحة، تتفاقم وتصبح إعصاراً مُدمّراً للمجتمع ، لذلك فإنّ المسئولين المُوكلة إليهم عملية مُواجهة الأزمات من الضروريّ أن يتمتّعوا بالصفات القيادية المُتميزة من حيث الكفاءةُ والخبرةُ والقدرةُ والثقة بالنفس وقوة الشخصية، اذ إن كل تلك الأبعاد في شخصية القائد تجعل من السيطرة على الوضع القائم أمراً ليس بالتعقيد الكبير، كما أنّ كل أزمة تحتوي بداخلها بذور النجاح وجذور الفشل كذلك، وحصاد ذلك النجاح الكامن هو جوهر عملية المُواجهة الحقيقيّة والفاعلة للأزمة، وعدم التعامُل وَفق ذلك هو النزعة بعينها نحو التحرّك من وضع سيئ إلى وضع أسوأ.

الاقتصاد الربوي

أن أخطر أزمة متوقعة ستواجه المجتمع العراقي إنما تتجسد في تمادي آثار "الاقتصاد الربوي "على الحياة وتجاوزها على كرامة وحظوة الإنسان،بعد أن تجاوزت عليه الحكومات السابقة ,وساقته إلى أتون الحروب التدميرية والحصار الاقتصادي القاتل ,إذ يتوقع أن تصل مديونية المتقاعدين ممن يحصلون على القروض الميسرة من المصارف الحكومية والأهلية بفوائد كبيرة جداً ,بشكل خاص ,وعموم المواطنين بشكل عام ، قد تبلغ "التريليونان "من الدنانير التي قدمها المقرضون (بالربا) لملايين من هؤلاء الشبب والشباب ,الذين لا يقوون أبدا على سدادها بسبب تضاعفها مع الزمن وضآلة ما يحصلون عليه من مداخيل (بعد نهاية حياتهم العملية) قد لا تكفي لوضع طعام كاف على موائد عشائهم بعد التّقاعد ,من يصدق أن هذا هو وضع المتقاعدين في أغنى دولة في العالم، بعد أن كنا نتخيّل بأنهم سوف يعيشون في الجنة وفي السفر والسياحة يتنقلون.

أنت إما أن تكون غنيا بما فيه الكفاية لتقرض الضعفاء ماليا مقابل الفوائد، وإما أن تكون محدود الدخل درجة أنك لا تستطيع أن تبتاع سيارة أو دارا، إلا من خلال الاقتراض (بالفائدة) : فتبقى مدينا لما لا يقل عن ثلاثين سنة، تدفع خلالها ديونك مقسطةً، أي "بالأقساط المريحة "لسداد قرض شراء دار، على سبيل المثال. سواء كانت تلك الدار حكومية أم أهلية.

في العراق لا يمكن أن يستعص على المرء اقتناء أي شيء ما دام هو قادرا على استدانة المال أو الاقتراض: هل تريد سيارة آخر طراز، لن تحتاج سوى إمضاء صغير على ورقة اقتراض من شركة بيع السيارات، وبطاقة الكي كاد ,وكفيل حكومي .. ولكن بهذا التوقيع، تبقى تنزف من دخلك الشهري لسنين، بل وحتى لعقود، حتى تتمكن من سداد مديونيتك على السيارة وعلى دار السكن، وعلى طبيب الأسنان وطبيب التجميل، وعلى كل ما تقتنيه لأفراد أسرتك : فيا لها من حالة رفاه اجتماعي! حتى السفر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة (العمرة) أصبح بالتقسيط ما دمت تحمل الكي كاد .

طريقة دفع رواتب المتقاعدين المدنيين والعسكريين

هذا توضيح بخصوص كيف دفع الراتب التقاعدي للمتقاعدين العسكريين والمدنيين كل شهرين ,في ضوءها يستحق المتقاعد العسكري الراتب اعتبارا من 2019/6/1.

1- كان يتم دفع الراتب التقاعدي للمتقاعد العسكري لشهر متقدم وشهر متأخر إي كان العسكريون المتقاعدون يستلمون راتبهم التقاعدي في الأشهر الفردية وكما يلي:-

آ. شهري كانون الأول وكانون الثاني ,كان الاستلام في شهركانون الثاني .

ب. شهري شباط وآذار ، كان الاستلام في شهر آذار.

ج. شهري نيسان و أيار، كان الاستلام في شهر أيار.

د. شهري حزيران وتموز ، كان الاستلام في شهرتموز .

هـ. شهري أب وأيلول ، كان الاستلام في شهرأيلول .

و. شهري تشرين الأول وتشرين الثاني ,كان في شهر تشرين الثاني ,وبذلك أصبح الاستلام ستة مرات في السنة.

2- بالنسبة للمتقاعدين المدنين ,كان دفع الراتب لهم في الأشهر الزوجية وكما يلي:-

آ.شهري كانون الثاني وشباط كان الاستلام في شهر شباط

ب. شهري آذار ونيسان ,كان الاستلام في شهر نيسان

ج. شهري أيار وحزيران ,كان الاستلام في شهر حزيران

د . شهري تموز وأب ,كان الاستلام في شهرأب

هـ. شهري أيلول وتشرين الأول ,كان الاستلام في شهر تشرين الأول

و. شهري تشرين الثاني وكانون الأول ,كان الاستلام في شهر كانون الأول

وبهذا أصبح الاستلام ستة مرات في السنة .

وحينما أصبح دفع الراتب التقاعدي شهرياً.. أصبحت طريقة الدفع كالأتي :

1- يكون استحقاق الراتب التقاعدي للعسكريين هو في شهر حزيران وهو راتب شهر حزيران فقط.

2- يكون استحقاق الراتب التقاعدي للمدنين في شهر حزيران أيضا ,وهو راتب شهري أيار وحزيران ,وهذا يعني أن المدنين يستلمون راتبين لأنهم يطلبون راتب شهر متأخر وهو شهر أيار ,والعسكريين يستلمون راتب واحد فقط هو راتب شهر حزيران على اعتبار أنهم استلموا راتب شهر أيار الفردي مقدماً .في حين المدنيين استلموا راتب شهر واحد فقط , وهو راتب شهر أيار وليس راتب شهر حزيران ,الذي سوف يستملوه في نهاية شهر حزيران .. . يا هيأة التقاعد الوطنية المحترمة ؟.

فهل تعرفون من نحن؟

نحن جيل مشي برجليه إلى المدرسة ذهاباً وإياباً طوال أيام السنة الدراسية البالغة (9) شهور.

جيل أمتُّحن بالمناهج الدراسية كاملةً ,من الجلاد إلى الجلاد .. دون ملازم ولا مدرسين خصوصيين ولا خيارات.

جيل "كتب القطعة 10مرات "... وحل المسائل على السبورة أمام الطلبة .

وفي العطلة الصيفية قرأ لكولن ولسن ومايكوفسكي ونجيب محفوظ

نحن جيل لم ينكسر نفسياً من عصا المعلم...ولم يتأزم عاطفياً من ظروف العائلة الفقيرة .

ولم تتعلق قلوبنا بغير أمهاتنا ..ولم نبك خلف مربيات عند السفر .

نحن جيل لم ندخل مدارسنا بهواتفنا النقالة.

ولم نشكو من كثافة المناهج الدراسية ..ولا حجم الحقائب المدرسية.

نحن جيل لم يستذكر لنا أولياء أمورنا دروسنا ولم يعلمنا أب أو أم أو أخ.

ولم يكتبوا لنا واجباتنا المدرسية كي ننجح .

ننجح بلا دروس تقوية.. وبلا وعود دافعة للتفوق والنجاح .

كنا نهرب حينما نرى المعلم من بعيد.

جيل لم يرقص على أغاني السخف والمجون ,ولم نسمع بالفيديو كليب .

نُقبل المصحف عند فتحه وعند غلقه .

نحن جيل كنا نلاحق بعضنا في الطرقات القديمة بأمان .

ولم نخش مفاجآت الطريق ..

ولم يعترض طريقنا لص ولا مجرم ولا خائن وطن .

ننام عند انطفاء الكهرباء في فناء المنازل ,ونتحدث كثيراً , ونتسامر كثيراً ونضحك كثيراً..

وننظر إلى السماء بفرح .. ونعد النجوم نجمة تلو نجمة حتى نغفو .

نحن جيل كنا نحرك كفوفنا للطائرة بفرح .. ونُحيي الشرطي بهيبة .

تربينا على المحبة والتسامح والصفح .. نبيت وننسى زلات وهفوات البعض.

كان للوالدين في داخلنا هيبة .. وللمعلم هيبة .. وللعشرة هيبة .. نحترم سابع جار ونَتقاسم مع الصديق المصروف واللقمة والأسرار .

واخيراً وليس أخراً ... نحن جيل أصبح مدين للحكومة والمصارف بعد أحالته على التقاعد.

شهق الناس

عقول للإيجار

ياس خضير البياتي
الامارات

اثار الزميل البرفسور عبد السلام سبع الطائي، فضولي لقراءة كتاب في إدارة العقل ،عندما ارسل لي اسطراً قليلة من نصوصه ،وجعلني أصرعلى معرفة أسرار تجربة الكاتب وافكاره ،واكتشاف معانيه الحياتية والعملية ، والكتاب بعنوان (التفكير المتعمد) للكاتب الأمريكي المعروف (ديل كارنجي) الذي يقوم على استنتاج مهم، يتلخص بصعوبة التحكم في عقولنا إذا كنا لا نملكها، لأنها مجرد أجهزة تسكن بالدور العلوي من أجسادنا ،وتم تأجيرها للآخرين للتحكم بها ، واهمية ان نحمد الله على نعمة العقل، ثم نحاكم أنفسنا بصدق، لنرى إن كنا ما زلنا نمتلك عقلنا أم إننا أجرناه للغير. قدم المؤلف مجموعة من التقنيات التي يستطيع معها الشخص التحكم في طريقة تفكيره، لعل أبرزها هو أن يكون خاليا من أحد العلامات الخمس للعقلية المؤجرة، الأولى، التسليم بمسلمات الغير غير قابلة للنقاش مبنية على فكرة (بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون)، وهذه تعد من أبرز علامات العقلية القابلة للتأجير المنتهي بالتمليك. والثانية،العقلية المؤجرة استخدامها لقواعد وافتراضات غير منطقية، بل ومبنية على اجتهادات شخصية وضعها الآخرون لنا، فتم تأطير حياتنا وعقولنا بقوالب جاهزة من صنع غيرنا لا نستطيع الخروج منها، فنتوهم أننا نفكر، ولكن في الحقيقة نحن نفكر داخل حدود ضيقة يصعب الخروج منها.والثالثة عقلية لديها تقديس للأشخاص، ولديها تفضيل لبعض الشخصيات والجماعات الذين يستأجرون تلك العقول بالمجان ومدى الحياة، لأنه يستحيل عليها مخالفة تلك الشخصيات والجماعات،وتتحول إلى عقلية قائمة على النسخ واللصق ،وتقديس المنقول دون تحليل ونقد من باب قدسية أصحابها. الرابعة هو الإخلاص للتفكير الجمعي بحجة تماسك الجماعة، وبسبب الضغط الملح على التوافقية يقوم الفرد بتأجير عقله، ويخفي صوته حتى يتوافق مع صوت الجماعة ،كما يسهم التنمر اليوم عبر وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير في تأجير العقل لصالح التوجه الافتراضي الجمعي. اما الخامسة فأحكامها فورية وانطباعاتها قطعية بسبب كثرة الموروثات حيث تصبح لدينا عقول مؤجرة تصدر أحكاما فورية مبنية على أحكام مسبقة، لتحول الاعتقادات إلى عقائد، والعادات المجتمعية إلى انطباعات وقناعات قطعية ،فتصبح الأحكام والقرارات تحت تأثير سلطة الموروث لا سلطة العقل العلمي الحر. أهمية الكتاب تكمن في انطباقه على الكثير من سلوك النخب العلمية والثقافية، وأصحاب الفكر الثوري المؤدلج، والرأي الاستبدادي، وجماعات الإسلام السياسي المحكومة بنصوص الأفكار المتطرفة التي تشترك جميعها، بصفات جمود العقل، وضمور النقد، وادواته المعرفية، والاخلاد الى الموروث الديني التقليدي، والزمن الساكن، وكلها مخرجات لا تخرج من فكرة المراوحة الفكرية، وقمع التعددية، وشيوع اليقينيات الساكنة، وتمدد تمظهرات التأدلج الناتجة عن آثار الفكر المنغلق، وانحسار تنويعاته. ولأننا لا نريد ان نؤجر عقلنا للكاتب الامريكي،ونجعل كلامه مقدسا غير قابل للنقاش، فأننا نحاول التحدث بعقلنا ضمن محاولة استكشافية لعقول الآخرين، فما يدور في الواقع يبدو مؤلما وحزينا، ان نجد اليوم أشخاصا غرر بهم على الرغم من أن تخصصاتهم علمية، وأشخاصا أحكامهم وقراراتهم سطحية رغم شهاداتهم العليا، وأشخاصا تحليلاتهم وقراءاتهم لا توازي خبراتهم العملية، كل ذلك بسبب تأجير عقولهم! البعض يريد منا اليوم ان يحولنا الى آلة استنساخ، او يجعلنا نسخة بيولوجية مطابقة بالاستنساخ للإنسان الآخر الذي نتعصب له، ونقتدي بأفكاره، مثل استنساخ نعجة (دوللي) عام 1997 رغم ان الكون أصبح رقميا، وتغيرت أحوال الناس وتفكيرهم، وتجددت الأحزاب وافكارها، وتنظفت العقول من ادرار الماضي وتقاليده المريضة. لكن البعض مازال يعيش غيبوبة الماضي (امجاد ياعرب امجاد) ،وبهوس معارك المصير، ومازال يشبه طالبا يركز على الحفظ والحشو والتلقين، وعدم الاعتماد على الفهم والاستنباط والاستنتاج والملاحظ والمقارنة والنقد التحليلي المعقلن، يحفظ، لكنه لا يفهم، لذلك فهو أحياناً كلما زاد حفظه، كلما زاد تبلدا وسطحية، يردد ما يقال دون أن يعي ما يقول، وبالتالي يتخرج طالبا ببغائيا بامتياز ! هناك من يحمل سلاح التعصب لأفكاره القديمة ،حتى ولو كانت تحتاج الى تجديد ،ومزيدا من الأوكسجين ،لهذا تجده انتقائيا في آلياته ،أحاديا في تفكيره ،لا يحاور بطريقة متزنة ،وبمهارة استدلالية ،بل هو مشوش يعتسف الأدلة ،ويختزل القضايا ، ويتناقض فكرا وسلوكا، ويخون الآخرين لمجرد رأي مختلف ،ويأبى على الرضوخ للحق تعصبا لأفكاره ، مما يجعل القضية في النهاية تستحيل إلى ضرب من الاستقطاب والتحزب الذي لا يولّد إلا السلبية والاستسلام. البعض يريد منا ان نؤجر عقولنا للفرد والحزب والطائفة الى يوم القيامة، وان يجعلونا تحت وصاية أفكارهم وعقائدهم، وتجفيف منابع التجديد والابتكار والاستقلالية (ما اريكم الا ما ارى). بل أشعر بالقرف اليوم عندما أقرأ اليوم في وسائل التواصل الاجتماعي، وكروبات الثرثرة والبيانات الثورية ،لغة تخوين الآخر لمجرد رأي مخالف او متجدد، وقتله بسكين الماضي، والاستبداد بعدم قول الحقيقة بحجة الحفاظ على المقدس، ورفض إزاحة الراكد، وإلغاء التفكير النقدي الإبداعي في الحوار والرأي، وتثوير النفاق الوطني بين ما يكتبه البعض علنا، وما يقال سرا في مجالسهم السرية ، ومحاولة تنشيط زمن الجاهلية بهدف خنق أصحاب الراي المستنير الذين يدافعون عن الوطن جهارا بأسمائهم الصريحة ،بينما البعض يتحول الى (قنفذ) سياسي يخفي رأسه خلف ساتر الكذب والخداع في حروب الرفاق والأصدقاء. والتفسير الاجتماعي لما يحدث اننا مازلنا مصابون بمرض السادية والماسوشية بفعل تقلبات ازمنة الظلم والكوارث وفواجع التاريخ، والانفصام بين الحنين للماضي، والتردد في فهم الحاضر، أنها شخصية التسلط والقمع والانفعال والتغلب والنكوص والنرجسية والازدواجية. محصول القول، أن الحياة تتسع للجميع، والاختلاف شيء طبيعي، وتنوع الألوان يُعطي جمالاً لها، وكثرة ضوابطها تشل حركة الإنسان، وقبولنا للبعض قوة وحكمة سواء اتفقنا أم اختلفنا، وليس شرطا ان نقتنع بما يقتنع الاخرون، وأن نرى ما يرونهم، وما يصلح لنا قد لا يصلح لهم، والتسرع في الحكم على أفكار الاخرين سذاجة وجاهلية، لأن معرفة الناس هو للتعايش معهم لا لتغييرهم. انا لست أنت، وعليك ان تقبلني كما أنا حتى أقبلك كما أنت. المهم ان نتحاور وعقولنا مستقلة وغير مؤجرة للآخرين! حان الوقت ان نعمل قسطرة لعقولنا، كقسطرة القلوب، لكي نتخلص من (تصلب) شرايين الماضي لتوطين المستقبل في عقولنا، واستيعاب فكرة ان عقل الانسان مصدر الحكمة والتبصر وهو (اعدل قيمة بين الناس) كما يقول ديكارت، والغاء عقود ايجار عقولنا لمن خربوا اوطاننا، واختزلوا وجودنا بقدسية فرد او حزب او جماعة او عشيرة، والتوقف عن تخوين الآخرين لمجرد رأي مخالف، وفكرة تتعارض، لأن التاريخ علمنا حكمة تقول: ليس هناك فكرة حياتية مقدسة غير قابلة للنقاش والتغيير، الا فكرة الوطن الذي لا يخضع للتأويل والتأجير!